مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية المجلد 148 العدد2 (2024): 1-27

Damascus University Journal of Historical Studies. Vol. 148 No. 2 (2024): 1-27

صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري
حالة دراسية: وادي العاصي (تل الشير، تل الكرخ، تل العمق)

ماريا محمد فائز حمجو[1] **أ. م. د حسام حسن غازي[2]**

[1] طالبة دكتوراه، ، قسم الآثار_ علم آثار ما قبل التاريخ ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
maria.hamjo@damascusuniversity.edu.sy

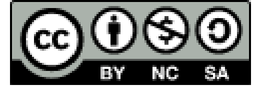
[2] أستاذ مساعد دكتور، قسم الآثار- عصور ما قبل التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
ghazi.houssam70@damascusuniversity.sdu.sy

الملخص:

يتناول هذا البحث صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي. وهو يتبع المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي، ويُقسم إلى ثلاثة مباحث، كُرس المبحث الأول للتعريف بموقع تل الشير ووصف ودراسة الفخار المُكتشف فيه، بينما كُرس المبحث الثاني لدراسة موقع تل الكرخ، وأيضاً دراسة الفخار المُكتشف فيه، على حين كُرس المبحث الثالث لدراسة موقع تل العمق، ودراسة الفخار المُكتشف فيه. وقد تم الاعتماد على نتائج الدراسات لأحدث عمليات البحث والتنقيب الأثري في المواقع الأثرية السابقة الذكر كمصدر رئيسي للمعلومات. وتأتي أصالة هذا البحث من كونه يُعد أول بحث يتناول صناعة الفخار في العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي، وفقاً للمكتشفات الأثرية الحديثة، في بحث واحد متكامل يساهم في إعطاء فكرة متكاملة عن تلك الصناعة آنذاك. أما حدوده فهي تشمل من الناحية الجغرافية وادي العاصي في سورية فقط. تشمل من الناحية الكرونولوجية العصر الحجري الحديث الفخاري، المُؤرخ على نحو 7100 / 7000 إلى6200 ق.م. وفيما يخص حدوده الموضوعية فهي تتمثل بوصف الفخار المُكتشف في كل موقع من المواقع السابقة الذكر على حدة، من حيث الأنواع، وتقنيات التصنيع والزخرفة، وأنواع الزخارف، وكيفية الاستخدام، وغيرها، ومن ثم تحليل تلك المعطيات، ومقارنة النتائج مع بعضها البعض بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الفخار، العصر الحجري الحديث الفخاري، سورية، الشير، الكرخ، العمق.

تاريخ الإيداع: 2023/8/1
تاريخ القبول: 2023/8/16



ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Pottery Industry during the Neolithic Pottery Age
Case study: Orontes Valley(Tell Al-Shir, Tell Al-Kerkh, Tell Al-Amuq)

Maria Mohammed Fayez Hamjo[1] , Dr. Hussam Hassan Ghazi[2]

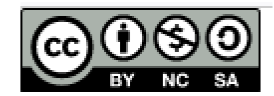
[1] PH. D. student, Damascus University - Faculty of Arts and Humanities, Department of Archeology - Prehistoric Archeology.
(maria.hamjo@damascusuniversity.edu.sy)
[2] Assistant Professor Doctor, Damascus University - Faculty of Arts and Humanities, Department of Archeology - Prehistoric Ages.
ghazi.houssam70@damascusuniversity.sdu.sy

Abstract

This research deals with pottery Industry during the pottery Neolithic Age in Orontes Valley. It follows the descriptive approach in an analytical manner, and is divided into three sections. The first section is devoted to defining the site of Tell Al-Shir and describing and studying the pottery discovered in it, while the second part covers the study of the Tell Al-Kerkh site, as well as the study of the pottery discovered in it, while the third part covers to the study of the Tell Al-Omuq site, and the study of the pottery discovered in it. The results of studies of the latest archaeological research and excavations in the aforementioned archaeological sites have been relied upon as a main source of information. The originality of this research comes from the fact that it is considered the first research dealing with the pottery industry in the Pottery Neolithic Age in the Orontes Valley, according to recent archaeological discoveries, in one integrated research that contributes to giving an integrated idea of that industry at the time. As for its borders, it includes geographically the Orontes Valley in Syria only. While chronologically, it includes the pottery Neolithic Age, dated to about 7100 / 7000 to 6200 BC. With regard to its objective limits, it is represented by describing the pottery discovered in each of the aforementioned sites separately, in terms of types, manufacturing and decoration techniques, types of decorations, how to use, etc., and then answer questions. presented in this research.

Key Words: Pottery, Pottery Neolithic Age, Syria, Shir, Kerkh, Amuq.

Received: 1/8/2023
Accepted:16 /8/2023



المقدمة:

يعدّ العصر الحجري الحديث (النيوليت: 10000 ــ 6000 ق.م) عصر الاستقرار والزراعة والتدجين، حيث حدث فيه التحول الجذري والأهم في تاريخ البشرية وهو الانتقال من الصيد والالتقاط إلى الزراعة والتدجين، أي تحول الإنسان من مستهلك سلبي لخيرات الطبيعة الحرة إلى منتج إيجابي، بمعنى آخر لم يعد يعتمد اعتماداً كاملاً على الطبيعة وثرواتها المتقلبة وإنَّما بدأ يتحكم بنفسه بإنتاج قوته وضمان عيشه. وهكذا ترك حياة التنقل (قرى الصيادين) وأقام في قرى دائمة (قرى المزارعين) مارس فيها زراعة الحبوب وتدجين الحيوانات بشكل سد حاجة افراده المتزايدة باستمرار. ثم في مطلع الألف السابع قبل الميلاد دخلت سورية مرحلة جديدة اتسمت بالانتشار الكبير للأواني الفخارية، ونسبةً لذلك أَطلق الباحثون عليها اسم العصر الحديث الفخاري (Neolithic Pottery) (النيوليت الفخاري) أو عصر ما قبل حلف (Pre-Halaf)، ويُؤرخ على نحو 7100/7000 إلى 6200 ق.م، اكتملت فيه إنجازات العصر الحجري الحديث بابتكار الفخار وصنع الأواني الفخارية بعد الاستقرار والزراعة والتدجين، حيث فرض نمط الحياة الزراعية الجديدة فيه إلى ضرورة حفظ وتخزين الفائض من الطعام والشراب أكثر من أي وقت مضى في القرى المستقرة المتزايدة الإنتاج، فكان لابد من ابتكار تلك الأواني، وبدءاً من هذا الوقت غَدَت الأواني الفخارية مادة الاستخدام الرئيسة في المجتمعات التي عاشت خلال هذا العصر، وبناءً على ذلك أصبح الفخار من الميزات الدالة على العصر والشعب والحضارة، ومعياراً أساسياً للتمييز بينها.

إشكالية البحث وتساؤلاته: تُمثل صناعة الفخار أحد أهم وأبرز الإنجازات والتحولات الثقافية التي حدثت خلال العصر الحجري الحديث، ولاسيّما في العصر الحجري الحديث الفخاري الذي سُمي باسمه. ذلك لأن هذه النقلة النوعية وهذا التحول الثقافي المهم شكَّل تغيُّراً ملحوظاً في نمط حياة المجتمعات الزراعية ولاسيَّما في صناعة أدواتها، حيث استَخدمت الطين في صناعة الأدوات بدلاً من استخدام الحجر وغَدت الأواني الفخارية هي مادة الاستخدام الرئيسة لها في تلك الفترة بدلاً من الأدوات الحجرية.

وعلى الرغم من أهمية مادة الفخار وكثرة انتشارها في المواقع العائدة إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، وأيضاً أهمية نتائج التنقيبات الحديثة في وادي العاصي حولها، إلا أنه لم يتم حتى الآن تكريس أي دراسة للبحث في نوعية تلك المنتجات الفخارية، واستخداماتها، وتقنيات صنعها وزخرفتها، وأنواع الزخارف، وغيرها، في منطقة وادي العاصي. ونظراً لذلك بقيت العديد من التساؤلات المتعلقة بصناعة الفخار آنذاك بحاجة إلى إجابة، ويعود السبب لغياب الدراسات الأثرية التي تستوعب جميع المكتشفات، حيث كُرست الدراسات السابقة إما المكتشفات الأثرية في موقع معين ومن بينها الفخار، أو التخصص بدراسة أحد العناصر الثقافية: كالعمارة أو الدفن أو الأدوات أو الفنون... إلخ. وبالتالي كان لابد من إعداد هذا البحث، للإجابة عن تلك التساؤلات ومن أبرزها:

ـ متى بدأت صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي؟

ـ ما أنواع الفخار التي انتشرت في وادي العاصي.

ـ ما هي التقنيات المُستخدمة في صناعة الفخار، وماهي أنماط الأواني الفخارية المُصنعة في منطقة وادي العاصي؟

ـ ما هي التقنيات المُستخدمة في الزخرفة، وما هي أنواع الزخارف المُكتشفة على الفخار في منطقة وادي العاصي؟

ـ ما هي وظيفة تلك المنتجات الفخارية، أكانت بدائية استُخدمت للحفظ والتخزين فقط أم كان لها استخدامات رمزية وغيرها؟

الدراسات السابقة: حُظيت صناعة الفخار العائدة إلى العصر الحجري الحديث الفخاري باهتمام عدد كبير من قبل الباحثين، وتم التطرق للمنتجات الفخارية من خلال العديد من الدراسات السابقة، ولكن تلك الدراسات لم تكن مكرسة بشكل حصري لدراسة صناعة الفخار في وادي العاصي، بل ذُكرت بشكل ثانوي عند دراسة مواقع معينة من عدة مواقع، ومن أبرز تلك الدراسات:

ـ دراسة الباحث الأمريكي **روبرت بريدوود وزوجته (Braidwood R. J & Braidwood L)**، عام 1960م بعنوان:

Excavations in the plain of Antioch

كرست هذه الدراسة للبحث عن مواقع الاستيطان في سهل أنطاكية ولواء إسكندرون في شمال غرب سورية، التي أُجريت من قِبَل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو الأمريكية (The Oriental Institute of the University of Chicago) أثناء حملته "السورية الحثية"، عام 1930م، وكانت تحت إشراف الباحث جيمس هنري بريستيد (James Henry Breasted)، وآخرون، من أجل جرد جميع التلال الموجودة في سهل أنطاكية ووديان الأنهار التابعة لها. ثم تناولت الحديث عن كافة المكتشفات الأثرية لمراحل الاستيطان في موقع العمق، ونتج عنها مراحل استيطان متسلسلة ومختلفة، أُطلق عليها اسم تسلسل العمق (Amuq A-J)، أي استمرت من العصر الحجري الحديث إلى نهاية عصر البرونز، وذلك بالاعتماد على تصنيف الطبقات نسبياً والكِسر الفخارية المنشرة على السطح، وسميت بطريقة بريدوود، وأصبح تسلسل العمق هذا مرجعاً قياسياً ونقطة انطلاق للتسلسل الزمني والثقافي للمناطق المجاورة كالأناضول، وسورية، وفلسطين، وشمال بلاد الرافدين. وبالتالي لم تكن تلك الدراسة مكرسة لدراسة صناعة الفخار، بل كانت مكرسة لفهم الاستيطان في سهل أنطاكية عامة، وموقع تل العمق خاصة. وتم التطرق فيها بشكل ثانوي لدراسة الفخار في تل العمق.

ـ دراسة الباحث **أصليان يونير (Kutlu. Aslihan. Yener)**، وآخرون، عام 1995–2005م بعنوان:

The Amuq Valley Regional Projects, Volume 1: Surveys in the Plain of Antioch and Orontes Delta, Turkey, 1995-2002

تناولت هذه الدراسة مجموعة من المشاريع الميدانية المُنسقة التي صُمِّمَت عام 1995م تحت إشراف الباحث أصليان يونير (Kutlu.Aslihan.Yener)، وآخرون، حيث استهدفت هذه المشاريع واديي العمق والعاصي، وركزت على تحديد مواقع الاستيطان فيهما، استمرت هذه المشاريع حتى 2005م، وسجلت مُسوحُها 346 موقعاً أثرياً. تناولت في المجلد الأول الحديث عن مسوحات سهل أنطاكية ووادي العاصي، وتركيا بين عامي 1995–2002م ودراسة المكتشفات الأثرية في أغلب المواقع. كما أسفرت تلك المُسوحات والتنقيبات والمشاريع الحديثة في سهل العمق عن مراحل استيطان جديدة هي (K-V)، ومن ثم حَدَّدت جميع هذه التنقيبات 22 مرحل وهي من (A-V)، أُرخت جميعها بالاعتماد على الكِسر الفخارية المُكتشفة في السهل من العصر الحجري حديث وحتى العصر الإسلامي، أي تُؤرخ على نحو من 5700 سنة ق.م إلى 600 سنة ق.م. وبالتالي لم تكن تلك الدراسة مكرسة لدراسة صناعة الفخار، بل كانت مكرسة لفهم الاستيطان في سهل أنطاكية، ودلتا العاصي، وتركيا.

ـ دراسة الباحث الياباني **اكيرا تسونيكي (TsunekI. A)**، عام 2012م بعنوان:

Tell el-Kerkh as a Neolithic Mega Site

كرست هذه الدراسة لدراسة موقع تل الكرخ خلال العصر الحجري الحديث ودراسة كافة المكتشفات الأثرية فيه خلال هذا العصر، إذ بدأت بالتعريف بمراحل سهل الروج، وتحديد مواقع الاستيطان فيه خلال العصر الحجري الحديث بشكل عام، ونتج عنها التسلسل الزمني المحلي لحوض الروج عامة ولموقع تل الكرخ وهو Rouj1a-2d الذي يعود من أواخر العصر الحجري الحديث ما

قبلB (PPNB) إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، ويُؤرخ على نحو 8700 إلى 5800 ق.م. وبالتالي لم تكن تلك الدراسة مكرسة لدراسة صناعة الفخار، بل كانت مكرسة لفهم الاستيطان في سهل الروج، وموقع تل الكرخ خلال العصر الحجري الحديث، وتم التطرق فيها بشكل ثانوي لدراسة الفخار في تل الكرخ.

ـ إضافةً إلى مجلة الوقائع الأثرية في سورية (الكرونيك) بأعدادها السبعة من 1992-2015م:

حيث كرست هذه المجلة لعرض كافة التقارير السنوية حول النشاطات الأثرية في سورية، أي نشر كافة تقارير التنقيب والاكتشاف التي تقوم بها البعثات الوطنية والأجنبية المشتركة في جميع المواقع الأثرية السورية، وتتبع مواسم التنقيب فيها ودراسة جميع المكتشفات الأثرية التي يُعثر عليها مباشرة دراسة دقيقة، وكان من بينها موقع تل الشير، وتل الكرخ.

إذاً خلصت الدراسات السابقة إلى تقديم وصف مُقتضب عن صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري ولاسيّما في موقع تل الشير، وتل الكرخ، وتل العمق. وعلى الرغم من ذلك بقيت العديد من التساؤلات المتعلقة بتلك الصناعة بحاجة إلى إجابة، ويعود السبب في ذلك لغياب الدراسات الأثرية التي تستوعب جميع المكتشفات، حيث كرست الدراسات السابقة إما لدراسة المكتشفات الأثرية في موقع أثري معين ومن بينها الفخار، أو التخصص بدراسة أحد العناصر الحضارية: كالعمارة أو الدفن أو الأدوات...إلخ، أو لدراسة العصر الحجري الحديث عامة. وبالتالي ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة هو استيعابها لجميع الكِسر الفخارية المُكتشفة في عمل واحد متكامل يساهم في إعطاء فكرة متكاملة عن صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي، وذلك من خلال التركيز على أنواع الفخار، وكيفية استخدامه، وتقنيات تصنيعه وزخرفته، وأنواع الزخارف.. وغير ذلك.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث للإجابة عن التساؤلات سابقة الذكر، وإعطاء فكرة متكاملة عن صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي.

أصالة البحث: تأتي أصالة هذا البحث من كونه يعد أول بحث يتناول دراسة صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي.

مبررات البحث: يعد هذا البحث ضرورة ملحة لفهم صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي، والتركيز على نوعية المنتجات الفخارية، ووظيفتها، وتقنيات صنعها، والأنماط المصنعة، وتقنيات زخرفتها، وأنواع الزخارف، وأماكن انتشارها في المنطقة المدروسة.

منهجية البحث: يتبع هذا البحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي، وذلك بهدف دراسة ووصف الفخار المُكتشف في كل في كل موقع من المواقع على حدة من حيث الأنواع المُصنعة، وتقنيات التصنيع، والأنماط، وتقنيات الزخرفة، وأنواع الزخارف، وكيفية الاستخدام، وغيرها. ومن ثم ينتقل البحث إلى تحليل تلك المعطيات ومقارنتها مع بعضها البعض، بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وإعطاء فكرة متكاملة عن صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي، وذلك بالاعتماد على نتائج الدراسات والتنقيبات الحديثة في المواقع الأثرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث الفخاري في منطقة وادي العاصي. وقد قُسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، كُرس المبحث الأول لدراسة موقع تل الشير، ووصف ودراسة الفخار المُكتشف فيه، بينما كُرس المبحث الثاني لدراسة موقع تل الكرخ، وأيضاً دراسة الفخار المُكتشف فيه، في حين كُرس المبحث الثالث لدراسة تل العمق،

وأيضاً دراسة الفخار المكتشف فيه. وفيما يخص مصادر المعلومات، فقد تم الاعتماد على أحدث نتائج عمليات البحث والتنقيب الأثري في المواقع السابقة الذكر.

حدود البحث: تشمل منطقة الدراسة من الناحية الجغرافية أراضي الجمهورية العربية السورية، ولا سيَّما منطقة وادي العاصي فقط. أما بالنسبة للناحية الكرونولوجية فتشمل الدراسة العصر الحجري الحديث الفخاري، الذي يُؤرخ حسب الزمنة المعيَّرة على نحو 7100 / 7000 إلى 6200 ق.م. وفيما يخص الحدود الموضوعية للبحث فتقتصر على دراسة صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث الفخاري في وادي العاصي في المواقع الثلاثة السابقة الذكر، وذلك من خلال دراسة أنواع الفخار المُكتشف، وتقنيات تصنيعه وزخرفته، وأنواع الزخارف، وكيفية الاستخدام، وغيرها، دراسةً منفردة في كل موقع على حِدة.

المبحث الأول: تل الشير:

كُرس هذا المبحث لدراسة موقع تل الشير، وذلك من خلال التعريف بالموقع الجغرافي، وتاريخ البحث والتنقيب الأثري فيه، ثم وصف ودراسة الفخار وخاصة من حيث التركيز على الأنواع، وكيفية استخدامها، ومواد وتقنيات التصنيع والزخرفة، وأنواع الزخارف، وغيرها.

أولاً: الموقع الجغرافي: يقع تل الشير (Tell Al-Shir) على بعد 12كم شمال مدينة حماه غرب سورية (كنجو، يوسف. تسونيكي، اكيرا، 2017، 70)، على تلة أو قمة هضبة من الحجر الجيري ترتفع 30م عن نهر الساروت (Sarut)، أحد روافد نهر العاصي. وتبلغ مساحته 4 هيكتارات (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 67).

ثانياً: تاريخ البحث والاكتشاف والتنقيب الأثري: أُكتشف الموقع عام 2005م، أثناء الموسم الرابع من المسح الأثري في عام 2003م لمنطقة العاصي الأوسط الواقعة بين بلدة الرستن وقلعة شيزار في غرب سورية، الذي أُجري من قبل معهد الآثار الألماني في دمشق (DAI) بإشراف كاريل بارتل (Karin Bartl)، وبالتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية (DGAM) بإشراف الدكتور ميشيل مقدسي، إذ تألف هذا المسح من خمسة مواسم ميدانية في المنطقة، وعلى مسافة 600م^2 وُثِّقَ نحو 175 موقعاً تعود إلى الفترة الممتدة من العصر الحجري القديم وحتى الفترة العثمانية (Bartl *et al.*, 2006, 25).

بعد نجاح أول سبر بالموقع في خريف عام 2005م، بدأت التنقيبات الأثرية المنهجية في الموقع عام 2006م واستمرت حتى 2011م، وتركزت على ثلاث مناطق رئيسة وهي [المنطقة الجنوبية (المربعات K-M 7-8)، والمنطقة الشمالية الشرقية (المربعات L-O 20-21)، المنطقة الوسطى (المربعات J12-H15)] (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 67).

أسفرت التنقيبات في المنطقة الجنوبية عن تسلسل استراتيجي قيم، يمتد إلى ستة مستويات بناء مميزة هي من 1–6، ومن الأسفل إلى الأعلى (I–VI)، أقدمها(I–III) تقع بالخندق KL7، أما الأحدث (IV–VI)، فتقع على مساحة أكبر. مُؤرخة بين 7000 (المستوى الأول) و6450 ق.م (المستوى السادس). هذا التسلسل مُمثل للموقع ككل (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018. 3)، ويُغطي كامل الألف السابعة قبل الميلاد تقريباً، أي الموقع يعود إلى عصر النيوليت الفخاري، المُؤرخ على نحو 7000–6200/6100 ق.م، وبلغ ذروته على نحو 6500 ق.م (كنجو، يوسف. تسونيكي، اكيرا، 2017، 70).

ثالثاً: الفخار: كشفت التنقيبات الأثرية في مستويات النيوليت الفخاري عن العديد من الكِسر الفخارية دُرِسَ حوالي187.897 كِسرة منها (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 68-69)، (Bartl *et al.*, 2011, 55). وذلك من خلال المعالجة السطحية والأنماط الزخرفية، وتم تمييز ثلاث فئات رئيسة للفخار، وهي:

1-الفخار الخشن غير المصقول Coarse Unburnished Ware (CUW):

ـ جزؤه الأكبر أُنتج محلياً، تَبَيَّن ذلك من توافق عينات الموقع مع تراكيب الصلصال المحلية (الحديثة) التي جُمعت من المنطقة المجاورة، مصنوع من عجينة طينية ذات شوائب معدنية، وقليل من شوائب نباتية تزايدت فيما بعد، سطوحه خشنة غير منتظمة.

ـ هذا النسيج الطيني الممزوج بشوائب نباتية خشنة سَمح لصناع الفخار بتصنيع حاويات أكبر حجماً وأكثر كثافة من خلال منع التشققات التي يمكن أن تحدث خلال عملية التشكيل والتجفيف، إن سمك الجدران وارتفاعها يعُزز من توظيف الفخار للتخزين.

ـ في المستويات النهائية (IVa –b)، عُثر على فخار مسامي (نافذ للسوائل) خشن ولكنه قوي للغاية عُرف باسم الأدوات الخشنة *Coarse Ware* (الشكل: 1)، أنماطه متنوعة ومنها الجرار ذات الرقبة، والأشكال المغلقة بلا رقبة، وصواني التقشير (أوعية مسطحة مع حافة مرتفعة تُستخدم لحمل الطعام أو الشراب) ، وغيرها، مزخرف بزخارف متنوعة، تشمل تقنيات شائعة كطعن أو شق الأوعية باستخدام أمشاط أو أدوات حادة أخرى عندما يكون الطين طرياً أو ليناً، أو التزيين، وهناك زخارف مجصصة لتقليل المسامية، وزخارف بلون أحمر (الشكل: 3)، وزخارف مُعجبة ظهرت نتيجة صنع الفخارين لأوعية واقفة على حصيرة قصب. أُطلق عليه الفخار المُعجب بالحبل ″cord-impressed pottery″ (الشكل1: 2).

ـ تعاصرت حاويات الفخار الخشن في المستويات العليا للمنطقة الجنوبية من الشير مع الفخار اليرموكي لمجتمعات النيوليت الفخاري في الجنوب، ودل على ذلك الطلاء الأحمر على سطح الحاويات الذي يُشبه طلاء حاويات الفخار في الثقافة اليرموكية التي انتشرت في فلسطين والأردن (Bartl *et al.*, 2010, 65)؛ (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 4-14)؛ (غازي، 2020، 63).

2- الفخار الداكن أو الغامق والمصقول Dark-Faced Burnished Ware (DFBW):

ـ نصفه مصنوع من عجينة طينية ذات شوائب معدنية كالكالست، سُطوحه مصقولة، بعضه مُنتج محلياً، وبعضه الآخر كان مستورداً كما في المستويات (I– III).

ـ ألوانه: راوحت من البني إلى البني المُحمر أو البني الداكن وغالباً ما تكون برتقالية أو حمراء (في ظروف مؤكسدة)، ومن الرمادي الداكن إلى الأسود (غير مؤكسدة) (الشكل2: a-d).

ـ أنماطه: له شكلان رئيسيان هما: الأوعية بجدران محدبة مفتوحة أو مغلقة، والجرار الصغيرة أو الكؤوس مع رقاب منخفضة، مُضاف إليها مُلحقات أهمها العروات على شكل الأذن.

ـ مزُخرف بزخارف مختلفة ومُشابهه لزخارف النوع الخشن، في حين زادت الزخارف المُعجبة بالحبل أو بصمات الحبل زيادةً كبيرة، (Bartl *et al.*, 2008, 69-73)؛ (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 7-8, 14) (الشكل: 3).

3- الفخار الفاتح والمصقول Light-Faced Burnished Ware (LFBW).

ـ تميز هذا النوع بإنتاجه غير المحلي، واقتصر على المستويات(IVa–II)، مصنوع من عجينة طينية ذات شوائب معدنية، ألوانه فاتحة راوحت من الكريم إلى الرمادي الفاتح، وهي تُشبه تماماً حاويات الأواني البيضاء التي عثر عليها في نفس المستويات (الشكل2: e-k). سطوحه مصقولة كسطوح الفخار الداكن الذي عُثر عليه أيضاً في الموقع السابق الذكر.

ـ أنماطه تُشابه أنماط الفخار الغامق والمصقول وكلاهما لها أشكال الجدران العالية بدون الزوايا، كما يوجد الفاتح بأشكال بسيطة أو كِسر ذات رقاب، تَندر فيه الملاحق مع وجود بعض العروات على شكل أذن، وهو غير مزخرف Nieuwenhuyse *et al.*, (2018, 6, 10-11).

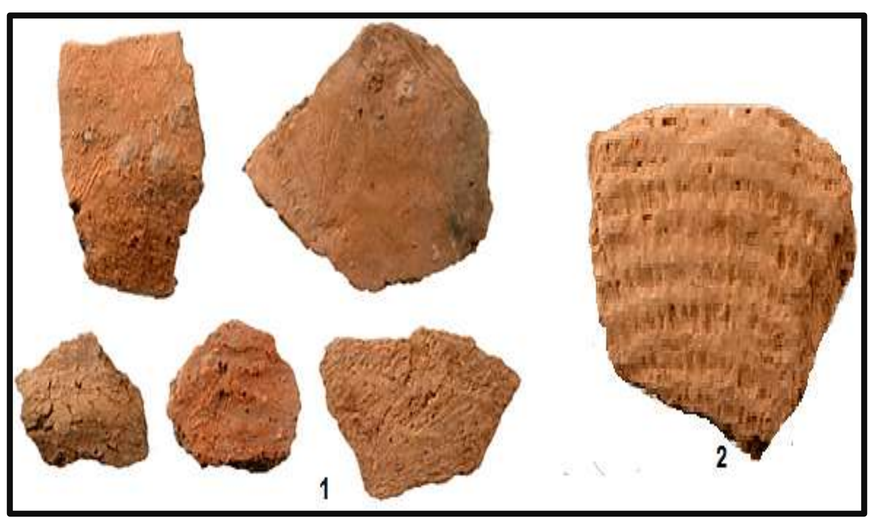
من خلال دراستنا لهذه الأنواع نستنتج أن:

ـ في المستويات المُبكرة من الموقع (III-I) غاب الفخار الخشن غير المصقول، على حين شَكَّل الفخار الغامق والمصقول نسبة 73%، والفخار الفاتح والمصقول شَكَّل نسبة 15%، أما في المستويات العليا (VI-IV)، ظهر الفخار الخشن بنسب صغيرة في المستوى الرابع، ثم زاد في المستويات الأعلى، واستمر الفخار الغامق والمصقول بنسب قليلة، على حين غاب الفخار الفاتح والمصقول (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 8).

ـ تنوعت الزخارف وشملت مواضيع متعددة كالزخارف الهندسية، والمجصصة، والمطلية بالأحمر، والمُطبقة، والمُعجبة، وغيرها. ولكن كانت الزخارف المُعجبة بالحبل كثيرة بنسبة 87%، ومثيرةً للاهتمام، كما وتحمل طبعات المنسوجات المستقيمة المتوازية أو المتداخلة، أو الشبكية أو الدائرية أو علامات عميقة ودائرية وأفقية، يُعتقد أنها صُنعت بواسطة سلسلة من العِقد أو خرز صغير أو بذور أو أشياء مماثلة مُعلقة على خيط أُستُخدمت لصنع هامش مزخرف (الشكل:3*)*، (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 69-74). إنَّ هذه الطبعات تُعد مصدراً مهماً لمعرفة المنسوجات المستخدمة في الموقع، ومن خلال تحليلها في تل الشير غُرِفَ استخدام الحصير والقصب والسلال والحبال الملفوفة وغيرها آنذاك (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 15).

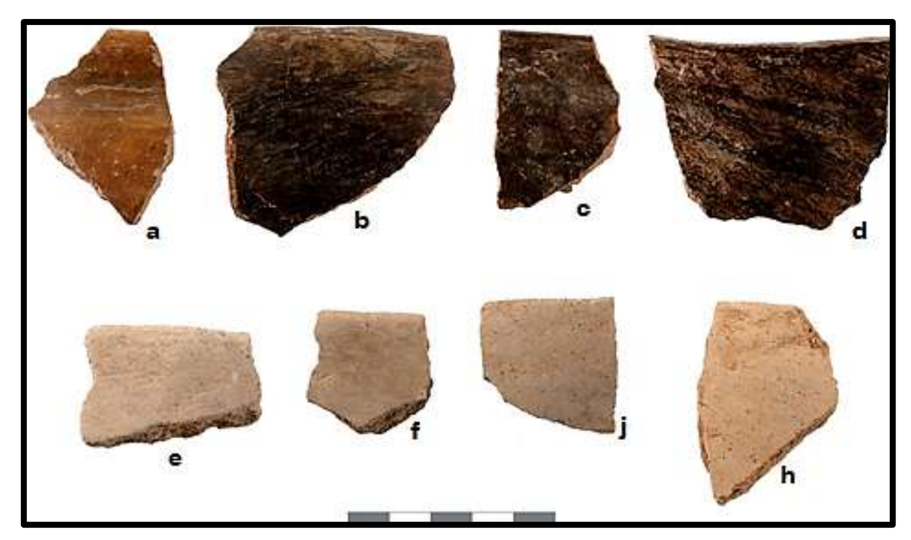
ـ ارتبطت الطبعات المُعجبة بالحبل بالأوعية الغامقة المصقولة في المنطقة الجنوبية من الموقع، وغالباً بالأنواع الأُخرى، واقتصرت على الأوعية المغلقة المحدبة، لم يُعثر عليها في المستويات المبكرة، على حين جاءت الغالبية العظمى منها من المستويات العليا (الشكل:99)، وتُؤرخ على نحو6600 إلى 6400 ق.م (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 69-72). إنَّ اقتصارها على الأوعية المغلقة، رُبما يُوحي دوراً وظيفياً لتلك الطبعات، إذ تُشكل تخشيناً هادفاً لسطح الوعاء لتحسين انتقال الحرارة عبر جدار الوعاء اثناء ملامسته للنار (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 15).

ــ كان الفخار في هذا الموقع مُتعدد الوظائف فقد أُستُخدم في الطهي والتخزين، فالحجم الصغير والأشكال المفتوحة، والمزاج المعدني وسماكة الجدران، ونقص الزوايا، جميعها تُخفف من آثار الحرارة، والصقل يقلل المسامية، ووجود العروات جميعها تدل على استخدام هذه الأوعية للطهي. ليس هذا فحسب بل دلت الواردات على استخدام الفخار في التبادل التجاري مع المناطق المجاورة، وخاصة مع البازلت، على حين دلت الأشكال الكبيرة والمغلقة من النوع الخشن على التخزين وسُميت بحاويات الفخار. (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 11).



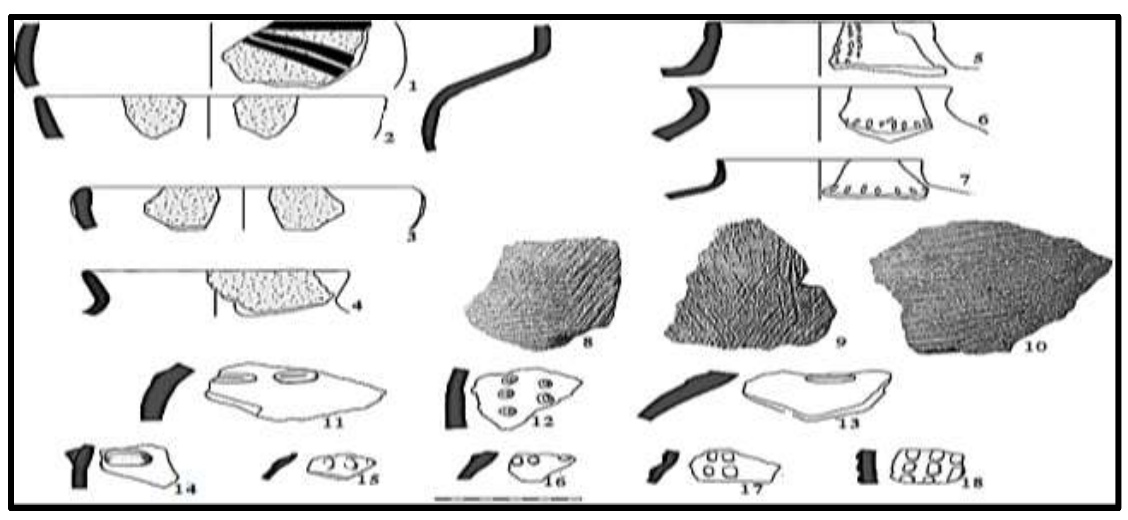
الشكل1: كِسر من الفخار الخشن (1: مجموعة كِسر من الفخار الخشن المسامي، 2: كِسرة خشنة مُعجبة بالسلال) في المنطقة الجنوبية من تل الشير.

(Nieuwenhuyse et al., 2018, 12-13)



الشكل2: ألوان الفخار الغامق والمصقول (a: فخار غامق مؤكسد، d-b: غامق غير مؤكسد، e-k: فخار مخفف فاتح) من تل الشير.

(Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 9)



الشكل3: أنواع الزخارف على الفخار (1: زخرفة مجصصة مع رسم، 2،3،4: زخارف مجصصة، 5-10: زخارف طعنات أو مُعَجَّبَة بالحبل، 19-26: زخارف مطبقة) في المنطقة الجنوبية من تل الشير. (Nieuwenhuyse *et al.*, 2012, 66)؛ (Nieuwenhuyse *et al.*, 2018, 14).

المبحث الثاني: تل الكرخ:

كُرس هذا المبحث لدراسة موقع تل الكرخ، وذلك من خلال التعريف بالموقع الجغرافي، وتاريخ البحث والتنقيب الأثري فيه، ثم وصف ودراسة الفخار وخاصة من حيث التركيز على الأنواع، وكيفية استخدامها، ومواد وتقنيات التصنيع والزخرفة، وأنواع الزخارف، وغيرها.

أولا :الموقع الجغرافي: يقع تل الكرخ (Tell el-Kerkh) إلى الجنوب من سهل الروج[1] في محافظة إدلب. وهو تجمُّع تلال ضخم، أُستوطِن لفترات طويلة تمتد من العصر الحجري الحديث حتى العصور البيزنطية. وهو من أكبر التلال الأثرية الواقعة في شمال غرب سورية، إذ تبلغ مساحته حوالي 16هيكتاراً، ثم تناقصت فيما بعد إلى حوالي8 هيكتارات (كنجو، يوسف. تسونيكي، اكيرا ،2017، 59). يتكون هذا التل من ثلاثة تلال اصطناعية: تل الكرخ1، وتل الكرخ2، وتل عين الكرخ وهي من الجنوب إلى الشمال.

1- **تل الكرخ1:** يقع في الجزء الجنوبي من المجمّع، له شكل مستطيل غير منتظم، رُبما له شكل مربع، أبعاده 400م×400م، وارتفاعه أكثر من 30م. ويعود تاريخه إلى عصري الحديد والبرونز وذلك وفقاً لجدران التحصين التي وُجدت فيه، ونتائج أعمال التنقيب الأثري التي قامت به (TsunekI, 2012a, 48)، على حين أن بعض اللقى السطحية المُلتَّقَطَة من الموقع تعود من العصر الحجري الحديث إلى العصور الإسلامية، وأكثرها وضوحاً تعود إلى العصور البيزنطية.

---

[1]: **حوض الروج:** هو عبارة عن حوض صغير محاط بجبال الحجر الجيري، يقع على بعد 10كم غرب مدينة إدلب الحديثة في شمال غرب سوريا، ويمتد من الشمال إلى الجنوب حوالي 37كم، ومن الشرق إلى الغرب حوالي 2 إلى 7كم. (انظر: **TSUNEKI AKIRA. 2012. P. 30.**)

2-**تل عين الكرخ:** وهو تل ضخم يقع على الجانب الشمالي من تل الكرخ1، سُمي بذلك نسبةً لنبع صغير يتدفق من ركنه الجنوبي الغربي، له شكل بيضاوي، ارتفاعه 10م، يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، على حين أن الجزء الجنوبي منه يحتوي على طبقات كلاسيكية (رومانية وبيزنطة).

3- **تل الكرخ2:** يقع غرب تل عين الكرخ، له شكل دائري، ارتفاعه حوالي 5م. يعود تاريخه إلى العصر الحجري الحديث والعصر الحجري الحديث الفخاري (Tsuneki *et al.*, 1996, 110-111).

ثانياً : تاريخ البحث والاكتشاف والتنقيب الأثري:

أُكتُشِفَ الموقع خلال المسح الأثري الأول المُكثف الذي قامت به البعثة الأثرية من جامعة تسوكوبا اليابانية بإشراف البروفيسور تاكويا إيوساكي (Takuya Iwasaki) في حوض الروج بين عامي 1990م إلى 1992م. فقامت بحفر أسبار اختبارية في بعض المواقع كتل آراي 1و2 (Tell Aray)، وتل عبد العزيز (Tell Abd el-Aziz)، وتل الكرخ2 (Tell el-Kerkh2)، ثم بدأت التنقيبات المنهجية في الموقع منذ عام 1997م واستمرت حتى عام 2011م.

سجل هذا المسح سبع وثلاثين مستوطنة في حوض الروج كان معظمها تلالاً وجميعها أُرِّخَت من أوائل الـ PPNB إلى العصور الإسلامية، مروراً بعصر الحديد والبرونز والعصور الكلاسيكية. (22 منها مُؤرخة على النيوليت فقط). تنوعت بين مستوطنات كبيرة للسكن كتل الكرخ (16هيكتار) وتل آراي (5هيكتار)، وصغيرة (أصغر من 2هيكتار) لأغراض خاصة كورشات عمل مؤقتة لصناعة الصوان (تل مروان2)، أو مخيمات ومعسكرات (تل تليلات)، أو أبراج مراقبة (تل المزول).

أظهر سبر تل الكرخ2 في عام 1992م، اثنتي عشرة طبقة، سُميت من1 إلى 12 طبقة وهي من الأعلى إلى الأسفل: (الطبقات 1-4: Rouj 2b، 5-6: Rouj 2a، 7-12: Rouj 1a, 1c)، ونتيجة له وُضِعَ التسلسل الزمني المحلي لحوض الروج عامة ولموقع تل الكرخ وهو Rouj1a-2d والمُؤرخ من أواخر العصر الحجري الحديث ما قبلB (PPNB) إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، ويُؤرخ على نحو 8700 إلى 5800 ق.م (Tsuneki, 2012a, 30-54)، (الجدول:1).

الجدول1: جدول التسلسل الزمني لحوض الروج (Tsuneki, 2012a, 35).

التسلسل الزمني المشرقي	التأريخ حسب الكربون المشعC14	التسلسل الزمني لحوض الروج
PN المتأخر	5800-6100 سنة ق.م	الروج 2d
PN الأوسط	6100-6600 سنة ق.م	الروج2c
PN المبكر	6600-7000 سنة ق.م	الروج2a-2b
PPNB المتأخر	7000-7600 سنة ق.م	الروج1c
PPNB المبكر	8300-8700 سنة ق.م	الروج1a

ـ بعد ذلك بدأت البعثة الأثرية السورية ـ اليابانية المشتركة من المديرية العامة للآثار والمتاحف برئاسة الدكتور جمال حيدر وجامعة تسوكابا برئاسة اكيرا تسونيكي (TsunekI. A) عمليات التنقيب في موقع تل الكرخ منذ عام 1997 واستمرت حتى عام 2011م، ومنذ ذلك الحين نُقِّب 650م^2 في وسط تل عين الكرخ، و200م^2 في الشمال الغربي من تل عين الكرخ، و25م^2 في وسط تل الكرخ 2، كما حُفِر 11 سبراً اختباراً وخندق واحد طويل (60م × 2.5م) في أجزاء من تل عين الكرخ. وكُشف في جميع المناطق على مراحل استيطان تعود إلى العصر الحجري الحديث؛ وتُؤرخ من أوائل العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار *B* (فترة Rouj1a)، حتى أواخر النيوليت الفخاري (فترة Rouj 2d) (Tsuneki, 2012a, 48-50).

ثالثاً ـ الفخار: كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من الكِسر الفخارية في مستويات النيوليت الفخاري التي وُثِّقت على الفترات Rouj 2a-2d، من تل الكرخ2، وتل عين الكرخ، والمُؤرخة على نحو 7000−6100 ق.م (Tsuneki, 2012a, 30-66)، فخلال سبر تل الكرخ 2 وُجد ما يُقارب نحو 1450 كِسرة فخارية من فخار العصر الحجري الحديث في الطبقات من 1−6، العائدة إلى فترات الروج 2a-2d، إضافةً إلى كِسرتين من النوع القاتم والمصقول، وُجدت في الحطام العلوي للطبقة7 (الشكل4: 1)، بينما باقي الطبقات ووصولاً إلى الأرض البكر (الطبقات7−12)، لم يُكشف فيها عن أي كِسر فخارية (Tsuneki *et al.*, 2008, 75-85)؛ (Tsuneki *et al.*, 1996, 112-118)، الجدول: 2). تبين من دراستها ثلاث مجموعات فخارية رئيسة وهي:

1−آنية الكرخ (Kerkh Ware):

تُعد أهم المجموعات المعروفة في تل الكرخ، وُجدت في الطبقتين 5 و6 من تل الكرخ2، وأُطلق عليه اسم "آنية الكرخ" (Kerkh Ware)، التي عُدَّت الأصل لجميع الأواني الفخارية المصقولة ذات اللون الداكن والتي أصبحت سائدة فيما بعد (Tsuneki, 2012a, 35)، اتصفت بأنها مصنوعة يدوياً، عجينتها ذات شوائب معدنية كالرمال والميغا والحصى مرئية في جدار الوعاء، ألوانها راوحت من الرمادي الداكن إلى البرتقالي والرمادي وأكثرها شيوعاً هو البني الرمادي، جدران الأواني سميكة إلى حد ما وعادة ما يبلغ سماكتها حوالي 10ملم، أنماطها تتميز بنوعين فقط: الأواني الضحلة (السطحية) (الشكل4: 1)، والأوعية العميقة التي كانت بسيطة وراوحت بين الأوعية نصف الكروية والأوعية العميقة ذات الحواف البسيطة (الشكل4: 2). أما الزخارف فكانت الأوعية غير مزخرفة.

2−الفخار القاتم والمصقول (Dark Face Burnished Ware) أوDFBW: ويتصف بـ:

مصنوع يدوياً، عجينته غنية بشوائب معدنية كالرمال والحصى والجير وبعض الشوائب النباتية كالقش، سطوحه مصقولة قليلاً، وغير منتظمة، رقيق الجدران، ألوانه تراوحت من الأسود إلى البني المُحمر، وأنماطه تنوعت بين الأوعية الصغيرة النصف كروية، والأوعية ذات الحافات البسيطة، والأوعية العميقة ذات الشفاه السميكة والمسطحة، والجرار برقاب قصيرة وطويلة في حين شملت الزخارف طبعات الأظافر التي طُبِّقت بالضغط مباشرةً على الكِسرة أو بأداة مدببة، وبعض الزخارف المجصصة، وآثار المغرة الحمراء مطلية على الجص، والزخارف المحزوزة، والأشرطة الأفقية، وغيرها، إضافةً إلى المقابض (Tsuneki *et al.*, 1996, 114-118).

3-الفخار الخشن (Coarse Ware)**: ويتصف بأنه:**

مصنوع يدوياً، سطوحه خشنة، أنماطه كبيرة عامةً، ومعظمها جرار كبيرة وعميقة مزخرف بأشرطةً مُطبقة أفقياً، إضافةً إلى الزخارف المنقوشة، والمجصصة، وبعض الكِسر الحمراء المصبوغة (red-washed sherds) (Tsuneki *et al*., 1996, 118-123).

ـ تجدر الإشارة إلى أن التنقيبات الحديثة في تل الكرخ كشفت أنواعاً من الفخار وُثِّقت بالفترات التالية: (الشكل: 6)

فترة 2a: ظهرت آنية الكرخ، وكانت النوع الرئيس وانتشرت بشكل كبير، إضافةً إلى أنواع أُخرى.

فترة 2b: تضاءل نوع آنية الكرخ إلى أن حلَّ محلها الفخار من نوع القاتم والمصقول.

ـ أشكاله إلى جانب الوعاء، أصبحت الجرة أكبر حجماً لتحزين الفائض من المحاصيل الوفيرة وغيرها، وأُضيف للأنماط زخارف على شكل عصابات زينة ومقابض على الجزء العلوي للسطح الخارجي للفخار.

ـ ومن الزخارف الأكثر تميزاً في هذه الفترة كانت طبعات الأظافر والقرصة، والتجصيص بالأبيض مع لوحة حمراء عرضية.

فترة 2c: أصبحت أنواع الفخار الرئيسة في هذه الفترة من النوع الخشن والقاتم المصقول.

ـ كَثُرت أصناف القاتم المصقول وتَضمنت أنماطه الأوعية المنقولة، والأوعية على شكلS، والأوعية نصف الكروية، والأوعية العميقة، والأوعية الضحلة، والجرار القصيرة العنق، والجرار ذات الرقبات. بينما كانت الأوعية والجرار الكبيرة والُمسطحة الأشكال الرئيسة للأدوات الخشنة، وغالباً كانت سهلة ونادرة التصميم. وأهمها صواني التقشير.

ـ الزخرفة: أُضيف للفخار القاتم والمصقول زخارف تُمثل أشرطة زينة على الجزء العلوي للسطح الخارجي إلى جانب طبعات الحبل.

فترة 2d: اختفت صواني التقشير السائدة في الفترة السابقة، وبقيت أنواع من الفخار القاتم المصقول والخشن، وظهرت أدوات غير مصبوغة بلون داكن، وأواني كريمية، وأواني مصبوغة بالأحمر (Red Washed Ware)، والقليل من الأواني المطلية. وأهم أنماطها الوعاء المسطح بحافة عالية، والجرار القصيرة العنق، وهو من الفخار المطلي المتأثر بثقافة حلف (Tsuneki, 2012, 35-37).

ـ الزخرفة: تَمثلت بظهور نوع جديد وهي مجموعة من الدمى البشرية، رُتبت باتجاه عقارب الساعة، وصُورت وكأنها ترقص وتمسك بيدها شيئاً مشابهاً للنبات، وهي برتقالية اللون ومطلية على سطحها الخارجي المصقول بلون أحمر بني، رُبما كانت هذه الدمى تُعبر عن مناسبة احتفالية أو نوع من الطقوس الدينية. وبالتالي فإن هذه الزخرفة هي الأولى من نوعها في تل الكرخ ومُتأثرة بثقافة حلف (الشكل: 5)،(Tsuneki *et al*., 2010, 91-95)؛ (Tsuneki *et al*., 2011, 69-79)؛ (TsunekI, 2012b, 40)،

من خلال الفخار نستنتج أنَّ تل الكرخ قد وَثَّقَ أقدم تسلسل للفخار، ومن ثم سَمح ليس بإمكانية التمييز بين تسلسل فخار مُبكر أكثر تفصيلاً فحسب، إنما بوجود ما قبل فخار العمق *A* التقليدي.

الجدول2: جدول لأنواع الفخار في تل الكرخ2، مع نسبها وأعدادها وأماكن تواجدها. (Tsuneki *et al.*, 1996, 118)

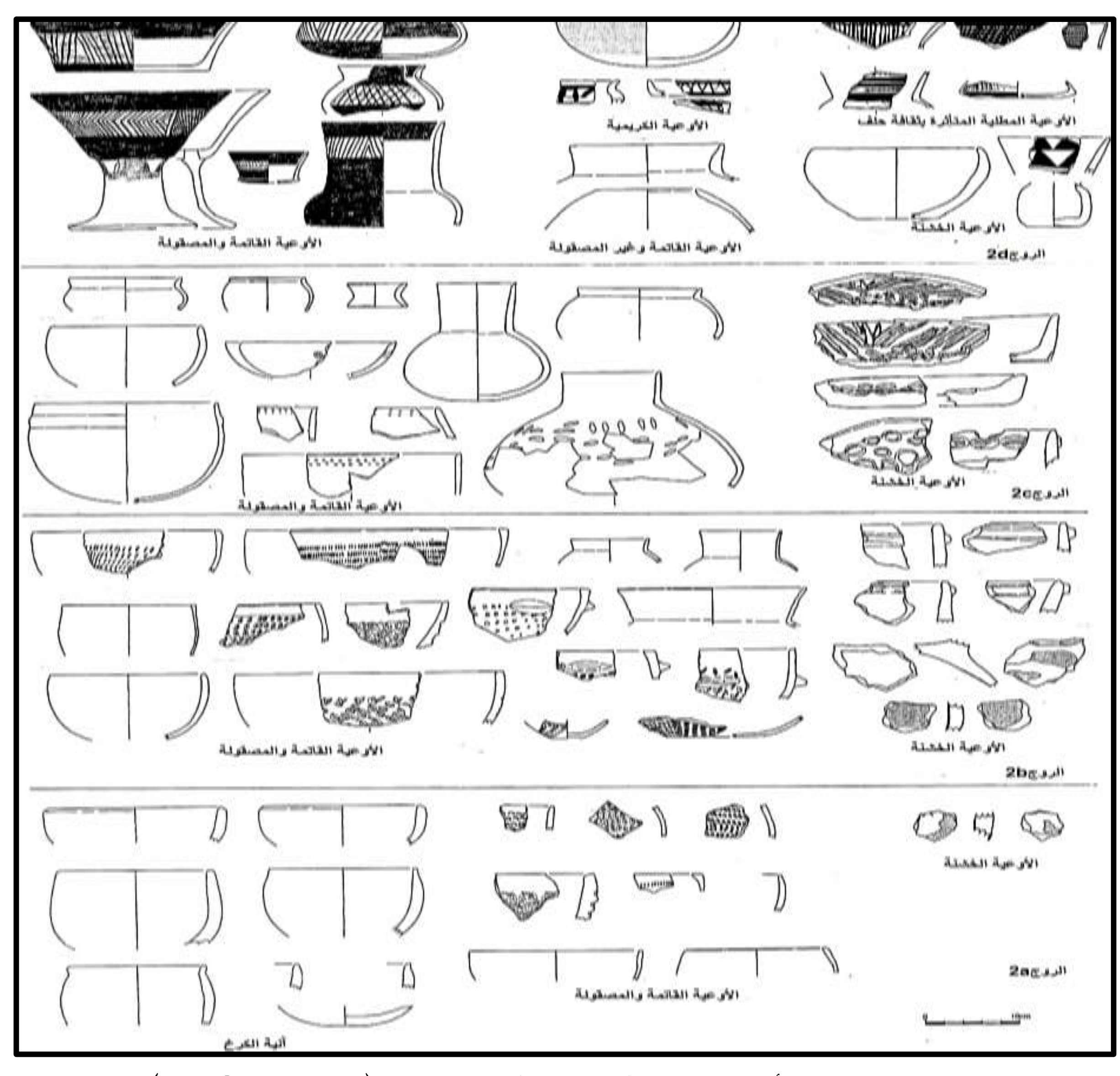
الطبقة	آنية الكرخ		الفخار القاتم والمصقول		الفخار الخشن		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	المجموع
الطبقة1	0	(%0)	342	(%81,0)	80	(%19,0)	422
الطبقة2	0	(%0)	241	(%72,8)	80	(%27,2)	294
الطبقة3	1	(%1,8)	48	(%84,2)	8	(%14,0)	57
الطبقة4	3	(%2,9)	99	(%95,2)	2	(%1,9)	104
الطبقة5	28	(%32,6)	53	(%61,6)	5	(%5,8)	86
الطبقة6	41	(%46,1)	39	(%43,8)	9	(%10,1)	89
الطبقة7	0	(%0)	2	(%100)	0	(%0)	2
المجموع	62	(%5,9)	797	(%75,6)	184	(%17,5)	1054



الشكل4: نماذج لآنية الكرخ من تل الكرخ2 (1: وعاء ضحل أو مسطح، 2: وعاء عميق). (Tsuneki *et al.*, 1996, 118)



الشكل5: زخارف الدمى النسائية على الفخار المطلي المُتأثر بثقافة حلف من تل عين الكرخ. (Tsuneki, 2012b, 41)



الشكل6: تسلسل أنواع الفخار خلال فترة النيوليت في تل عين الكرخ. (Tsuneki, 2012a, 34)

المبحث الثالث: تل العمق.

كُرس هذا المبحث لدراسة موقع تل العمق، وذلك من خلال التعريف بالموقع الجغرافي، وتاريخ البحث والتنقيب الأثري فيه، ثم وصف ودراسة الفخار وخاصة من حيث التركيز على الأنواع، وكيفية استخدامها، ومواد وتقنيات التصنيع والزخرفة، وأنواع الزخارف، وغيرها.

أولاً: الموقع الجغرافي: يقع سهل العمق (Amuq) شمال غرب سورية في سهل أنطاكية. يُشكل مثلث متساوي الأضلاع رأسه في الشمال، وتفصله عن ساحل البحر المتوسط في الغرب سلسلة جبال الآمانوس، وسفوح جبل الأقرع، وجبل القلعة، وجبل سمعان من الجنوب، ومن الشرق جبل كورت داجي (مرتفعات الحجر الجيري). تقوم مدينة أنطاكية في الزاوية الجنوبية ـ الغربية من هذا السهل، وكركهان في الشمال، والريحانية في الزاوية الجنوبية الشرقية، وكانت مقر البعثة السورية المؤلفة من الباحثين: آرثر بيرسون (Arthur Pierson)، وريتشارد هينز (Haines R. C)، وكالفن ميكوان (Mcewan C. W)، وآخرون.

يُغَّذى هذا السهل من خلال ثلاثة أنهار رئيسة، وهي نهر العاصي (Orantes)، نهر كارا سو (Kara Sa)، نهر عفرين (Afrin) (Braidwood, 1937, 8-10)، سُمي بسهل العمق نسبة إلى ما كان يُسمونه السكان المحليين. وكانت أرضه غنية بالتلال التي تحتوي على آثار كلاسيكية كما هو معروف الآن (Braidwood, 1937, 1). تبلغ أبعاده حوالي (30×30كم)، ويرتفع (80−85م) فوق مستوى سطح البحر (Yener, 2005, 28).

ثانياً: تاريخ البحث والتنقيب الأثري: اكتُشِفَ سهل العمق من قِبَل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو الأمريكية (The Institute of the University of Chicago Oriental) أثناء حملته "السورية الحثية"، التي كانت تحت إشراف الباحث جيمس هنري بريستيد (James Henry Breasted)، إذ جذب هذا السهل إليه مشرفي هذه الحملة التي بدأت أعمالها بمسح عام1930م في سهل أنطاكية، ولواء إسكندرون في شمال غرب سورية من أجل جرد جميع التلال الموجودة في سهل أنطاكية ووديان الأنهار التابعة لها، (Braidwood, 1937, 1-10) شارك فيها عددٌ من الباحثين كالباحث كالفن ميكوان (Mcewan C. W)، وروبرت بريدوود (Braidwood R. J) وآخرون، وخلال مسحها الأول عام 1933م سجلت 178 موقعاً، صُنفت هذه التلال إلى تلال كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، وتراوحت فتراتها من العصر الحجري الحديث إلى العصر الإسلامي، نُشرت في كتاب بريدوود عام 1937م، (Braidwood, 1937, 1-67)؛ (Yener, 2000, 163-165)،. ومنذ عام1932م بدأت التنقيبات بالسهل بشكل فعلي واستمرت حتى عام1938م، وكان هدفها الأساسي البحث عن آثار الممالك المُتأخرة المُسماة "الحثيين" التي ازدهرت في شمال سورية خلال الألف الأول قبل الميلاد، وخاصة المواقع ذات الهندسة المعمارية الضخمة (Braidwood *et al.*, 1960, 1-4).

أسفرت تلك المُسوحات والتنقيبات الأولية عن عدة مراحل استيطان متسلسلة ومختلفة من عصور ما قبل التاريخ، أُطلق عليها اسم تسلسل العمق (Amuq A-J)، وأُرِّخَت على نحو 6000 إلى2000 ق.م، أي من العصر الحجري الحديث إلى نهاية عصر البرونز، وذلك بالاعتماد على تصنيف الطبقات نسبياً والمشاهدات الأولية للقطع الأثرية وخاصة الكِسر الفخارية المُنتشرة على السطح، وبناءً على ذلك أصبح تسلسل العمق مرجعاً قياسياً ونقطة انطلاق للتسلسل الزمني والثقافي في المناطق المجاورة كالأناضول، وسورية، وفلسطين، وشمال بلاد ما بين النهرين (Contenson, 1982, 95-97)؛ (Yener, 2000, 165).

بعد ذلك توافدت البعثات الأثرية المختلفة إلى سهل العمق وتعددت تنقيباتها في مناطق مختلفة، ففي عام 1995م صُمِّمَت مجموعة من المشاريع الميدانية المُنسقة، تحت إشراف الباحث أصليان يونير (Kutlu.Aslihan.Yener)، وآخرون. استهدفت هذه المشاريع واديي العمق والعاصي، وتركيا، وركزت على تحديد مواقع الاستيطان فيهما، استمرت هذه المشاريع حتى 2005م، وسجلت مُسوحُها 346 موقعاً أثرياً (Yener, 2005, 1-29). أسفرت هذه المُسوحات والتنقيبات والمشاريع الحديثة في سهل العمق عن مراحل جديدة هي (K-V)، ومن ثم حَدَّدت جميع هذه التنقيبات نحو 22 مرحلة وهي من (A-V) (Yener, 2000, 165)، أُرخت

جميعها بالاعتماد على الكِسر الفخارية المُكتشفة من العصر الحجري الحديث وحتى العصر الإسلامي، أي تُؤرخ على نحو من 5700 ق.م إلى 600 ق. م (Yener, 2005, 193-203). كما تجدر الإشارة إلى أن موقع تل جديدة الواقع جنوب سهل العمق، على الضفة الشرقية لنهر جديدة، بالقرب من بحيرة أنطاكية، ويبعد 1.5 كم جنوب شرق الريحانية، و20 كم شرق تل العطشانة، وتبلغ أبعاده (370 × 250م)، في حين يصل أقصى ارتفاع له إلى 30م فوق مستوى سطح السهل المحيط به. هو الموقع الأهم والأكثر اكتمالاً في هذا السهل، حيث أسفرت تنقيباته بين عامي 1934 –1936م، في المنطقة JK3 منه، عن 28 طبقة أثرية، وهي تُشابه تماماً مراحل العمق، حيث صُنِفَت محتوياتها نسبةً إلى الفخار الذي عُثر عليه في المربعات (أسفل 23 –28)، وقُوبلت مع مراحل العمق السابقة الذكر (Braidwood *et al.*, 1960, 5-11).

ثالثاً: الفخار: كشفت التنقيبات الأثرية في مراحل عصر النيوليت الفخاري من تل العمق، ولا سيَّما المُوثقة على المرحلة A التي تُقابل المربعات (28 ـ 25) من تل جديدة (Braidwood *et al.*, 1960, 1, 5-11, 46)، والمُؤرخة نحو 5736 إلى 5112 ق.م، وهي تُعاصر المستوى VB من رأس شمرة على الساحل السوري (Contenson, 1982, 95). والمرحلة *B* التي تُقابل المربعات (25 ـ 24) من تل جديدة (Braidwood *et al.*, 1960, 68)، والمُؤرخة على نحو 5734 إلى 5250 ق.م، وتُعاصر المستوى VA من رأس شمرة (Contenson, 1982, 95)، عن الكثير من الكِسر الفخارية، تبين من خلال دراستها أنواع رئيسة من الفخار سميت باسم كل مرحلة وهي كالآتي:

1 ـ فخار المرحلة A: شمل ثلاثة أنواع، معظمها كِسر، قُدِّرَ عددها بـ 460 كِسرة، وهناك وعاء واحد كامل مُعاد ترميمه كان كوباً صغيراً من النوع الغامق والمصقول (الشكل8: 31)، وهي:

أ ـ الفخار الخشن البسيط (Coarse Simple Ware):

ـ نسبته قليلة، مصنوع يدوياً، عجينته غنية بشوائب نباتية كالقش بنسبة كبيرة، ومعدنية كالبلورات أو الحصى بنسبة قليلة إلى متوسطة، سطوحه غير منتظمة وخشنة، له نوعان ناعم (مُنتشر بكثرة) وهش، شوي بدرجة حرارة أقل من 800 درجة مئوية.

ـ راوحت ألوانه بين البرتقالي الفاتح إلى البرتقالي الغامق، (أي معظمها داكنة سوداء بسبب الأكسدة غير المُكتملة إما من خلال وقت إطلاق النار القصير أو الحرارة المنخفضة)، ومنها مخفف بالأبيض والرمادي والأسود.

ـ راوحت أنماطه بين الأوعية العميقة، والجرار البيضاوية وذات الطوق، وقواعد لرفع الأوعية عن الأرض إما منخفضة أو قاعدة كأس.

ـ مزخرف إما بشريط أو عصابات نادرة حول الحافة واحدة تُشكل موجة عرضية، وأخرى تُشبه الحبل. أو حبل مجزأ، وهناك زُخرفة ثانوية على شكل ملحقات كالمقابض (الشكل: 7). (Braidwood *et al.*, 1960, 47-49).

ب ـ الفخار ذو الوجه الداكن والمصقول (Dark Faced Bumished Ware):

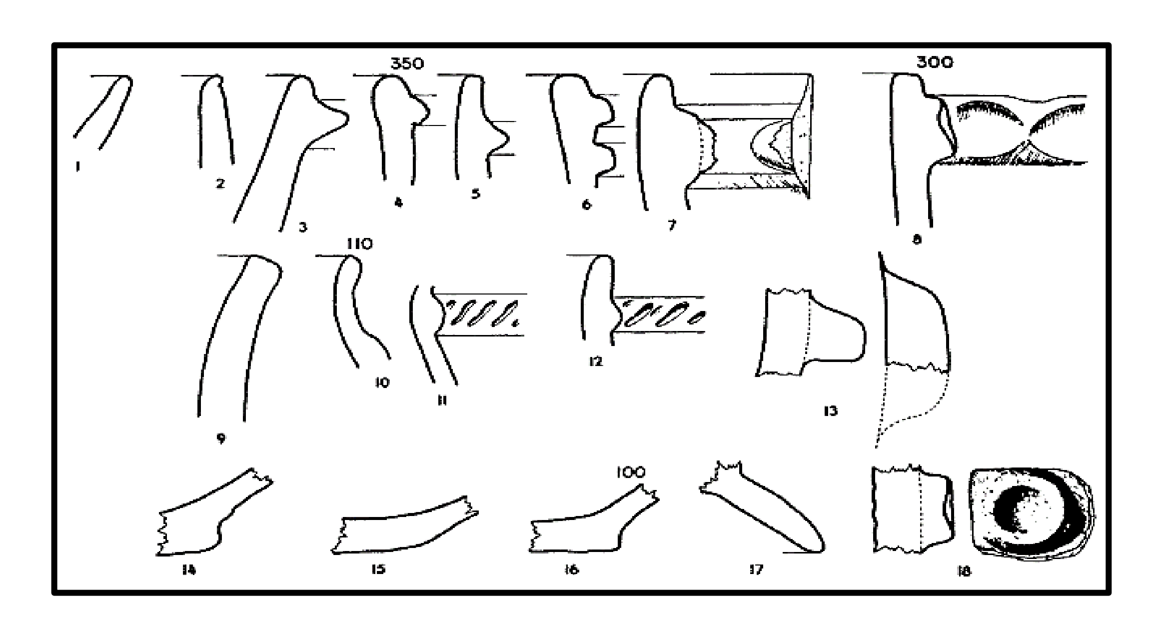
ـ يُشكل الغالبية العظمى من الفخار في الموقع، مصنوع يدوياً، وعجينته غنية بشوائب نباتية أو معدنية كما في الفخار الخشن البسيط، سطوحه مصقولة بعناية، تراوحت ألوانه بين برتقالي إلى الرمادي والبني، أما ألوان الشوائب المعدنية فكانت الأبيض والرمادي والأسود، بعضه مصنوع من الطين الأحمر تميزت أنماطه بوجود المقابض أسفل لحافة.

ـ أنماطه متنوعة وكان الشكل الأكثر شيوعاً وعاءً عميقاً ذو جانب مستقيم (95%)، أو كروي، أو جوانب منحنية، بعضها لها شفة مدورة، إضافةً إلى حواف من الجرار (5%)، باستثناء كِسرة واحدة من وعاء منخفض مع شفة عادية، بعض القواعد مستديرة لا يمكن تمييزها عن أجزاء الشكل، أو مسطحة، والسمة المميزة لهذه الأوعية هي وجود مقابض الحافة.

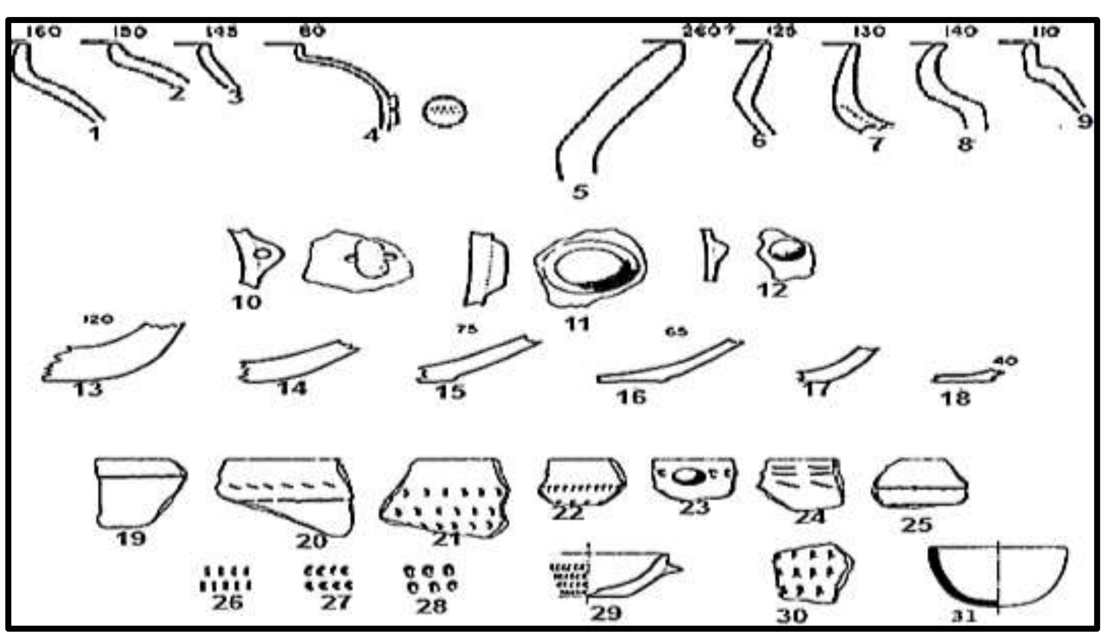
ـ زخارفه متنوعة شملت أشرطة، أو بقع من الطين قرب الشفة، الجرار تُزخرف بطوق يُشكل بدون إضافة الطين، أو طوق مضاف منفصلاً. الشفاه كلها مستديرة واحدة فقط قرصية من أجل تعليق، المقابض مثقوبة وأخرى بقع طينية، إضافةً إلى طبعات مقتصرة على الأوعية. تُنفذ بأداة حادة قد تكون عظام طيور، تكون الطبعات إمَّا عمودية أو أفقية، أو شريط ضيق منقوش أسفل الحافة الخارجية (Braidwood *et al.*, 1960, 49-52)، (الشكلين: 8).

ج ـ الفخار المصبوغ باللون الأحمر (Washed Impressed Ware):

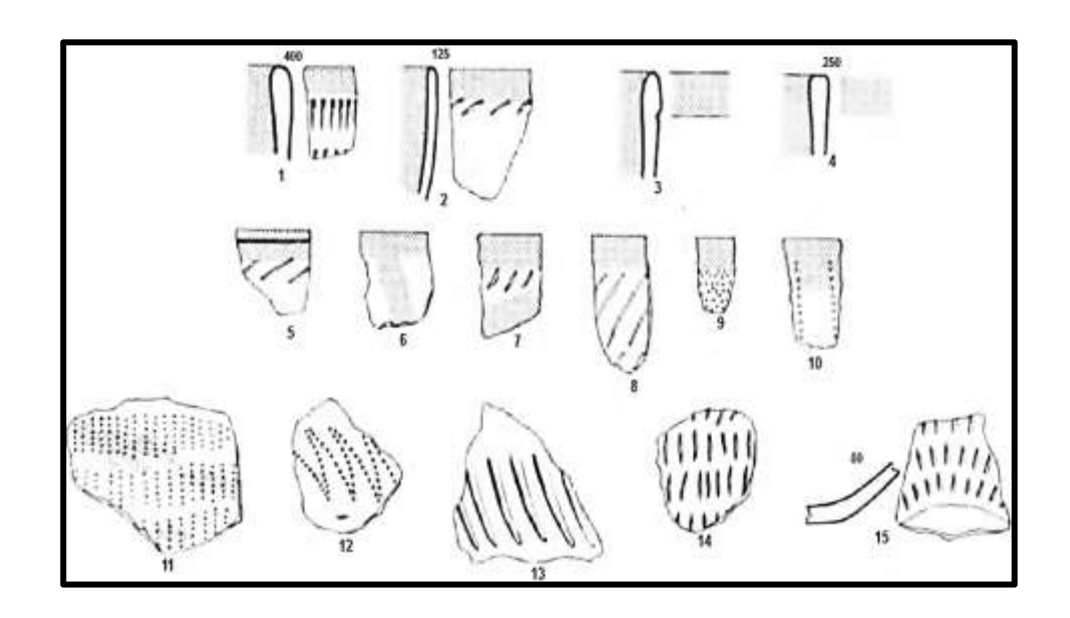
ـ نسبه قلية، أنواعه تُشبه تماماً أنواع الفخار الداكن والمصقول في التقنية والصنع، لكن يدخل في عجينته الكوارتز بدلاً من الكالسيت، ألوانه تُراوح من الأحمر البرتقالي إلى الأحمر الأرجواني، له نمط وحيد وهو وعاء نصف كروي ذو حافة رأسية، وبعض الشفاه المسطحة، وواحدة مدورة، وبعض القواعد الأرضية، مزخرف بزخرفة مميزة كانت مزيج من اللون الأحمر مع شريط الحافة، إضافةً إلى طبعات هلالية مدببة، وقصيرة منحنية، وطبعات تشبه حركة الروك (rocker) المتعرجة أو الزيكزاك، وصفوف من الثقوب المستديرة، وخطوط مائلة، ولطخات عرضية (Braidwood *et al.*, 1960, 52-55)، (الشكل: 9).



الشكل7: أنماط وزخارف الفخار الخشن البسيط (1–3: أوعية عميقة، 3: مزخرف بشريط حول الحافة، 4–8: جرار بيضاوية، 7: مزينة بعصابة عرضية، 8: بعصابة تُشبه الحبل، 9–12: جرار ذات طوق، 11–12: مزينة بعصابة كحبل مجزأ، 13ـ زخرفة كمقبض، 14–17: قواعد منخفضة لأوعية أو لكأس، 18ـ زخرفة كمقبض) من تل العمق المرحلة A. (Braidwood *et al.*, 1960, 48)



الشكل8: أنماط وزخارف الفخار القاتم والمصقول [1-4: جرار مزخرفة بطوق بدون طين، 5-9: جرار مزخرفة بطوق منفصل من الطين، 10-12: مقابض مثقوبة، 13-18: قواعد مستديرة أو مسطحة، 19-30: أوعية مزخرفة بطبعات عمودية، أو أفقية (22)، أو شريط منقوش أسفل الحافة (23] من تل العمق المرحلة A. (Braidwood *et al.*, 1960, 51)



الشكل9: أنماط وزخارف الفخار المصبوغ بالأحمر (1-4: أوعية بحواف رأسية مدورة أو منتفخة، 4: شفة مسطحة قليلاً، 5-8: زخارف من صفوف مائلة، 9-11: زخارف تتكون من صفوف من ثقوب، 12: لطخات تشبه حركة الروك المتموجة، 13: خطوط مائلة، 14: طبعات منحنية، 15: قاعدة أرضية) من تل العمق المرحلة A. (Braidwood *et al.*, 1960, 51)

2- فخار المرحلة B: استمرت الأنواع الثلاثة التي انتشرت في المرحلة A، وظهرت أنواعٌ جديدة، وهي:

أ ـ الفخار البسيط الخشن (Coarse Simple Ware):

ـ نسبته قليلة، ويُشابه الفخار البسيط الخشن في المرحلة *A* ويستمر دون حدوث أي تغيير فيه، أيضاً نصفه ناعم، وبعضه هش.

ـ أنماطه: استمرت نفسها من المرحلة A، لكن زادت الأوعية المنخفضة، والأوعية ذات الأطواق، وتساوى عدد الجرار البيضاوية، مع ظهور نموذجين جديدين من الجرار: جرة ذات طوق القرفصاء، وجرة واسعة الفم مع حافة مفلطحة، القواعد مسطحة أو مرتفعة، وعثر على قاعدة حلقة خام، وقاعدة منخفضة، ومدورة صغيرة، وقاعدة مسطحة مع آثار الإصبع، ومقبض.

ـ استمرت فيه زخرفة طبعات الحبل والأشرطة والنقط الطينية من المرحلة*A*، وظهرت زخارف جديدة كالعصابات المحززة والأشرطة المتقطعة على شكل عظم الترقوة، ولم تكن واضحة في المرحلة السابقة (Braidwood *et al.*, 1960, 70).

ب ـ الفخار الأحمر الخشن (Coarse Red – Slipped Ware):

ـ انخفضت نسبته، ويختلف عن النوع البسيط الخشن فقط في إضافة طبقة حمراء، ويكون عادة مصقول.

ـ أنماطه: متنوعة كالأوعية المفتوحة، والأوعية العميقة البسيطة والجرار البيضاوية، والجرار المطوقة، قواعده مسطحة أو مرتفعة قليلاً كالسابقة، وظهرت قواعد جديدة كقاعدة التمثال، وأخرى أسطوانية (Braidwood *et al.*, 1960, 70-72).

ج ـ الفخار الخشن المُضفر والمُعجب بالحبل (له طبعات أو بصمات الحبل):

ـ نسبته قليلة أيضاً (3–8%)، ويختلف عن الفخار الخشن البسيط بالمعالجة السطحية والزخرفة. سطحه نادر الصقل، باستثناء 8 كسر واحدة منها لجرة، تُشير جميع الكسر لنوع واحد وهو شكل الجرة.

ـ مُزخرف معظمه بخطوط حمراء اللون مطلية بالمغرة الحمراء أو خطوط عمودية أو أفقية أو قطرية، منها ما يُشكل أشعة بنقطة مركزية، وأخرى زخارف كمثرية (Braidwood *et al.*, 1960, 72-73) (الشكل: 10).

د ـ الفخار ذو الوجه الداكن والمصقول (Dark-Faced Burnished Ware):

ـ نسبته كبيرة، ويستمر من المرحلة A دون تغيير، مع أوعية أفضل وجدران أرق، يندر اللون الأسود الذي كان أساسياً في المرحلة السابقة، وتزداد الكسر الحمراء المصقولة. تطورت الأنماط القديمة كالأوعية ذات الحواف المستقيمة، والجرار المطوقة، وأصبحت الأوعية المنخفضة أكثر شيوعاً، والحواف بسيطة، والقواعد منخفضة، وطاسات شبه كروية، وعُثر على وعاء واحد مرمم (الشكل11: 1). ظهرت ميزة جديدة، وهي إضافة قسمٌ نصف كروي من الطين داخل الطوق اللين لتشكيل نوع من مصفاة مصقولة من السطح، وهناك كسر لزوارق، وقواعد بسيطة ومسطحة، وغيرها من الكِسر المختلفة. مزخرف بنفس زخارف الفخار الداكن والمصقول في المرحلة*A*، كالطبعات الهلالية والبيضاوية، والعصابات، والحفر، والخطوط المتقاطعة والمستقيمة، وزخارف تُشبه حركة الروك وحركات أخرى، وغيرها، كما انخفضت المقابض وكانت بحواف صغيرة مثقوبة (Braidwood *et al.*, 1960, 73-77) (الشكل: 11).

هـ ـ الفخار الداكن وغير المصقول (Dark-Faced Unburnished Ware):

ـ نسبته قليلة جداً، يختلف عن المصقول فقط في المعالجة السطحية (تجريف خشن)، والأسطح غير مُلمعة، ألوانه تختلف من رمادي فاتح إلى بني داكن، وأنماطه جرار كبيرة الفم استُخدمت للطبخ، وقليل من الأوعية العميقة، والجرار ذات الفتحة، والجرار برقبة عالية، إضافةً إلى مجرفة أو المعلقة الكبيرة. لا يحتوي مقابض كالمصقول (Braidwood *et al.*, 1960, 77-78).

و ـ الفخار المصبوغ باللون الأحمر (Washed Impressed Ware):

. نسبته قليلة، يستمر في هذه المرحلة من المرحلة A دون أي تغيير، أنماطه أوعية نصف كروية مع جوانب مستقيمة أكثر أو أقل ومسطحة القواعد، وطاسات داكنة، وشفاه مدورة، وتندر الشفاه المسطحة والحافات السميكة، مزخرف بشريط أحمر في جميع حالات الزخرفة. إضافةً إلى خطوط مائلة أسفل الحافة، وطبعات بأشكال هلالية أو إهليلجية رفيعة، وأُخرى صغيرة أو خشنة، وطبعات تُشبه حركة الروك. جميع الطبعات كانت تُنفذ أسفل الحافة (Braidwood *et al.*, 1960, 78-79)

ز ـ الفخار الهش المطلي (Brittle Painted Ware):

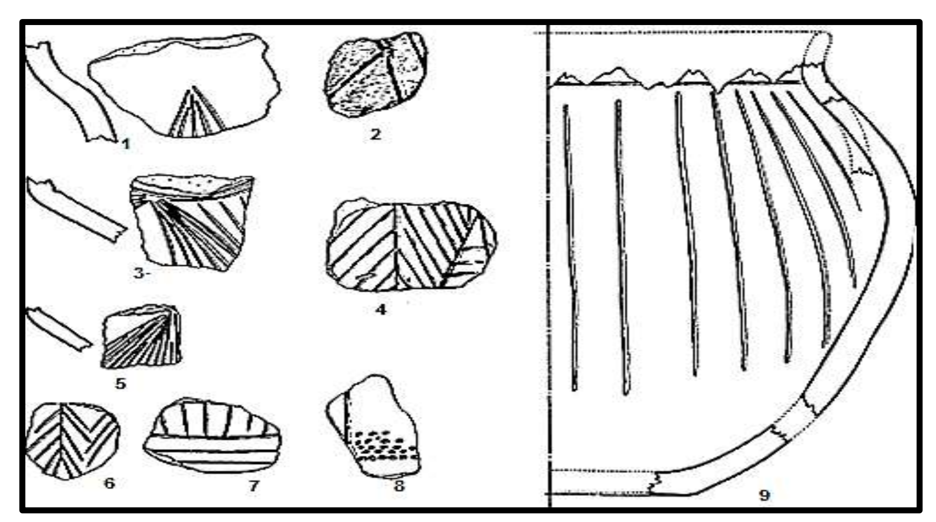
يُعد واحداً من الفخار المميز المُضاف لهذه المرحلة، نسبته قليلة، مصنوع يدوياً، هش الجدران، تختلف ألوانه بين الأبيض والأحمر والبني والأسود، مصقول قليلاً، وأحياناً تظهر آثار الكشط تنوعت أنماطه بين كروية ونصف كروي، مزخرف بخطوط مستقيمة أفقية ومتقاطعة ومتموجة ومتجاورة ملونة، إضافة إلى أهلة من الطين (Braidwood *et al.*, 1960, 80-82) (الشكل: 12).

ح ـ الفخار الأحمر اللامع والمصقول (Lustrous Red-Film Ware):

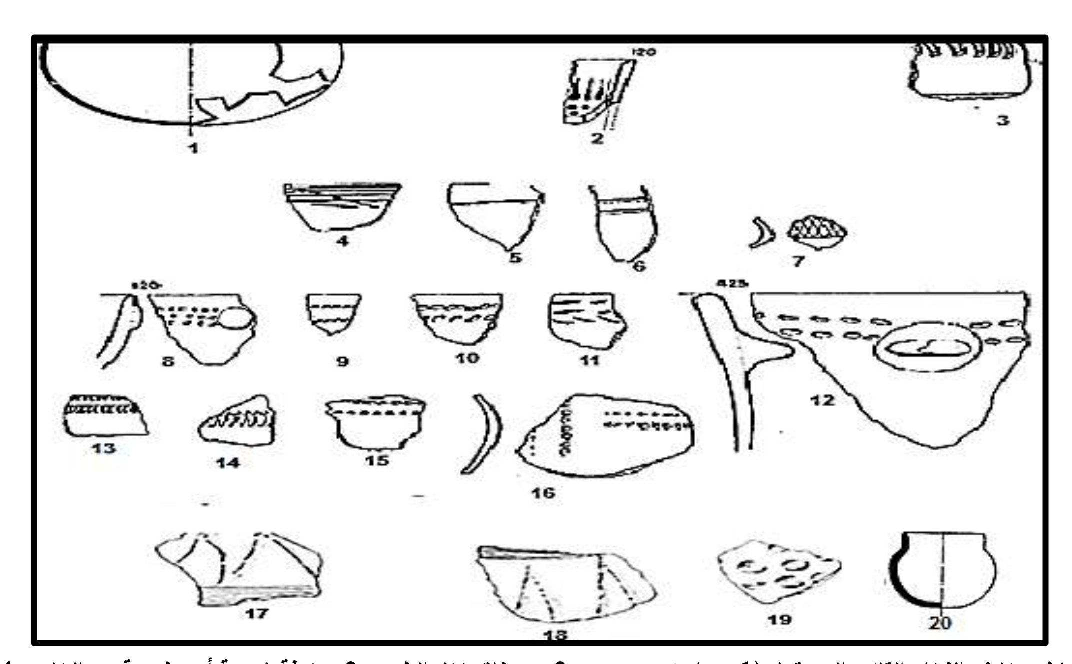
ـ نسبته قليلة جداً، مصنوع يدوياً، عجينته غنية بشوائب نباتية كالقش بنسبة قليلة، ومعدنية كالبلورات أو الحصى بنسبة كبيرة إلى متوسطة، مصقول، قابل للتفتت، تختلف ألوانه من البرتقالي الفاتح إلى البرتقالي البني، متعدد الألوان، عادة أحمر برتقالي، مصقول، تُشابه أنماطه الفخار الغامق والمصقول كالأوعية بجوانب مستقيمة، وظهرت أوعية جديدة بحواف منحنية، إضافةً إلى الجرار ذات الفتحة، والمطوقة (Braidwood *et al.*, 1960, 82).

ط ـ الكِسر المتنوعة والمتفرقة (Miscellaneous Sherds):

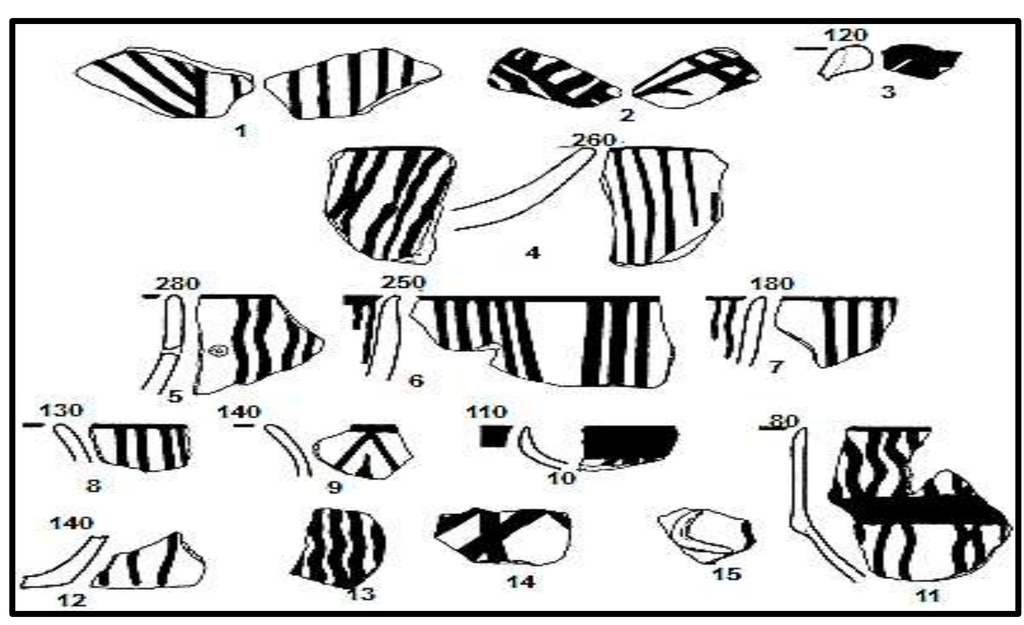
ـ قليلة جد اً، غريبة ولا تُشبه أيَّاً من الأنواع السابقة، تراوحت ألوانها بين البرتقالي والأحمر، بعضها كِسر خشنة وبعضها مصقولة وأُخرى مطلية، مزخرفة بخطوط مائلة أو متعرجة أو متقاطعة، ومنها كِسرة لسلطانية مزخرفة بطبعات طُبقت بطريقة غير مباشرة بواسطة نهاية أداة أسطوانية رقيقة (Braidwood *et al.*, 1960, 83).



الشكل10: أنماط وزخارف الفخار الخشن المُضفر والمُعجب (1–9: زخارف على شكل خطوط عمودية أو أفقية أو قطرية، 1–3: زخارف كأشعة بنقطة مركزية، 8: زخارف كمثرية) من تل العمق المرحلة B. (Braidwood *et al.*, 1960, 72)



الشكل11: أنماط وزخارف الفخار القاتم والمصقول (1: وعاء كروي مرمم، 2: مصفاة داخل الطوق، 3: زخرفة مُعجبة أو مطبوعة من الخارج، 4–6: زخارف على شكل خطوط، 7: زخرفة بعصابات متقاطعة، 8–12: زخارف بطبعات هلالية مستديرة أو بيضاوية أو رفيعة، 13–16: زخرفة على شكل عصابات وخطوط على رقبات الجرار، 17–18: زخرفة لطبعات حركة الروك المتموجة، 19– زخرفة بطبعات تشكل حفر، 20: جرة مع طوق منخفض) من تل العمق المرحلة B. (Braidwood *et al.*, 1960, 74-77)



الشكل12: أنماط وزخارف الفخار الهش المطلي (1-2: أوعية مطلية بخطوط متقاطعة، 3-4: أوعية مزخرفة بزخارف مطلية بالأسفل، 5-7: أوعية مزخرفة بخطوط مستقيمة لها فراغات6، 8-9: جرار بفم كبير، مزخرفة بخطوط مركبة9، 10-11: أنماط منخفضة بأطواق عالية، وخطوط متموجة11، 12: زخارف قاعدية، 13-14: زخارف مموجة ومتقاطعة عريضة، 15: زخرفة تُشكل هلال من الطين) من تل العمق المرحلة B.
(Braidwood *et al.*, 1960, 81)

نتائج البحث: تم توثيق الفخار في ثلاثة مواقع في وادي العاصي تعود للعصر الحجري الحديث الفخاري وهما تل الشير، وتل الكرخ، وتل العمق، ويُمثل الفخار المُكتشف في تلك المواقع قاعدة البيانات الأساسية التي اعتمد عليها للوصول إلى النتائج التالية:

الموقع	تأريخ الفخار	أنواع الفخار المُكتشف	تقنيات ومواد التصنيع	تقنيات الزخرفة	أنواع الزخارف	نوعية الاستخدام
تل الشير	7000 – 6200/6100 ق.م	ـ الفخار الخشن غير المصقول ـ الفخار الداكن والمصقول ـ الفخار الفاتح والمصقول	يدوية، من عجينة طينية ذات شوائب نباتية كالقش المفروم (لتقسيتها وتنشيفها)، أو شوائب معدنية كالكالسيت أو الرمل أو الجير أو البازلت (للتخفيف من الحرارة)	الصقل أو الضغط أو الحز أو الطبع أو التشكيل أو التلوين...وغيرها	مزخرف وغير مزخرف، تنوعت الزخارف بين العفوية البسيطة، والهندسية، والنباتية، وتميز بالزخارف المعجبة بالحبل	الطبخ، والتخزين، وأغراض دينية، وتقديم الطعام، وجرار الدفن، والتبادل التجاري مع البازلت من المناطق المجاورة.
تل الكرخ	7000- 5800 ق.م	ـ آنية الكرخ ـ الفخار القاتم والمصقول ـ الفخار الخشن	يدوية، من عجينة ذات شوائب نباتية كالقش المفروم (لتقسيتها وتنشيفها)، أو شوائب معدنية كالكالسيت أو الرمل أو الجير أو البازلت (للتخفيف من الحرارة)	الصقل أو الضغط أو الحز أو الطبع أو التشكيل أو التلوين...وغيرها	مزخرف، وغير مزخرف، تنوعت بين الزخارف العفوية البسيطة، والهندسية، والنباتية، والإنسانية.	الطبخ، والتخزين، وأغراض دينية، وتقديم الطعام، وجرار لدفن الأجنة، والتبادل التجاري.

تل العمق	5736- 5112 ق.م	**المرحلةA:** ـ الفخار الخشن البسيط ـ الفخار الغامق والمصقول ـ الفخار المصبوغ باللون الأحمر **المرحلةB:** ـ الفخار البسيط الخشن ـ الفخار الأحمر الخشن ـ الفخار الخشن المُضفر أو المُعجب ـ الفخار الغامق والمصقول ـ الفخار الداكن وغير المصقول ـ الفخار المصبوغ بالأحمر ـ الفخار الهش المطلي ـ الفخار الأحمر اللامع والمصقول ـ الكسر المتنوعة والمتفرقة	يدوية، من عجينة ذات شوائب نباتية كالقش المفروم (لتقسيتها وتنشيفها)، أو شوائب معدنية كالكالسيت أو الرمل أو الجير أو البازلت (للتخفيف من الحرارة)	الصقل أو الضغط أو الحز أو الطبع أو التشكيل أو التلوين...وغيرها	تنوعت بين الزخارف العفوية البسيطة، والهندسية، والنباتية. تميز بزخارف حركة الروك (**rocker**) المتعرجة أو الزيكزاك، وبعض المقابض.	الطبخ، والتخزين، وأغراض دينية وتقديم الطعام، والتبادل التجاري.

أولاً: تعود بداية صناعة الفخار بناء على أحدث عمليات والتنقيب الأثري، ووفقاً للمعطيات الأثرية الحالية في منطقة وادي العاصي إلى موقع تل الكرخ، حيث عُثر فيه على أقدم الكِسر الفخارية في المنطقة، وكانت من نوع آنية الكرخ التي أُرخت على نحو الألف السابع قبل الميلاد والمُؤرخة على نحو 7000–5800 ق.م، وأُعتبرت الأصل لجميع الأواني الفخارية المصقولة ذات اللون الداكن، وأصبحت سائدة فيما بعد في المواقع الأخرى. وبذلك تكون الدليل الأقدم على صناعة الفخار في سورية، ومنها انتقلت الصناعة شرقاً إلى منطقة الجزيرة السورية، وغرباً إلى سواحل البحر المتوسط، ثم فيما بعد إلى فلسطين في الجنوب. ثم عُثر عليه في تل الشير ويؤرخ على نحو 7000–6200/6100 ق.م، ويلغ ذروته على نحو 6500 ق.م. وأخيراً عثر عليه في تل العمق ويؤرخ على نحو 5736 إلى 5250 ق.م، وأعطت منطقة العمق في شمال سورية معلومات متكاملة حول التطور الحضاري لهذه المنطقة استناداً إلى تطور الأنواع الفخارية على امتداد عصر النيوليت الفخاري والعصور التاريخية اللاحقة، أي أعطت سلسلة متتالية من مستويات الفخار، وثبت أن بلاد الشام كلها قد مرت بها مع فوارق زمنية بسيطة بين منطقة وأخرى.

ثانياً: تبين من خلال دراسة الكِسر الفخارية المكتشفة في المواقع الثلاثة المدروسة أن تلك الكسر تعود لأنواع رئيسة مختلفة، كان من أهمها: الفخار ذو الوجه الداكن والمصقول، والفخار الخشن، والفخار المصبوغ والمطلي باللون الأحمر. حيث عثر في موقع تل الكرخ على "آنية الكرخ" التي أُعتبرت الأصل لجميع الأواني الفخارية المصقولة ذات اللون الداكن، وأصبحت سائدة فيما بعد في المواقع الأخرى. ونسب قليلة من الفخار القاتم والمصقول، والفخار الخشن. إضافةً إلى الفخار المطلي المُتأثر بثقافة حلف في تل عين الكرخ، أما في تل العمق فقد شهدت كلتا مرحلتيه A وB معظم أنواع الفخار السابقة، إضافة إلى الفخار الأحمر الخشن أو اللامع والمصقول، والفخار الخشن المضفر والمعجب، والفخار الهش المطلي. ففي المرحلةA ساد الفخار ذو الوجه الداكن والمصقول بنسب كبيرة، وعلى سطحه صبغة رمادية إلى بنية وأحياناً يميل إلى الأصفر أو الأحمر أو البني، إلى جانب أنواع أُخرى، وبنسب أقل، من الفخار البسيط الخشن الهش والناعم، أو الفخار المصبوغ باللون الأحمر، أما بالنسبة لمرحلة العمقB فقد تطورت صناعة الفخار وزخرفته، ولكن تناقص دور الغامق المصقول مقارنةً بالفخار الملون بلون واحد، بني إلى أحمر على خلفية

برتقالية. كما وعُثر في موقع تل الشير على الفخار الخشن غير المصقول، والفخار الداكن والمصقول ذو الزخارف المعجبة بالحبل الكثيرة، والفخار الفاتح والمصقول الذي يُشبه حاويات الأواني البيضاء يصل طولها إلى 80 سم، ربما كانت تُستخدم للتخزين.

ثالثاً: جميع تلك الأنواع صُنعت باليد، من عجينة طينية ممزوجة إما بشوائب نباتية كالقش أو معدنية كالكالسيت أو الرمل أو الجير أو البازلت، وأغلبها كِسر (حافات وقواعد ومقابض وبعض الكسر المزخرفة) وبعضها كاملة الشكل، كما تنوعت الأنماط المصنوعة وكانت الأنماط الأكثر شيوعاً هي الأوعية العميقة، والجرار الكبيرة والبيضاوية، وذات الطوق، والقواعد، والمقابض. (للنوع الخشن)، والأطباق العميقة ذات الحواف المستقيمة، والكروية، والنصف كروية، والجرار، والطاسات شبه كروية، والقصعات، والصحاف (للنوع المصقول)، والأوعية، والكؤوس، والجرار صغيرة (للنوع الجيد والمطلي بالأحمر).

رابعاً: زُخرفت الأواني الفخارية بتقنيات عدة، شملت الصقل أو الضغط عليها وهي لا تزال لينة أو الحز في جدرانها، أو الطبع أو التشكيل أو التلوين والطلاء... إلخ. كما تنوعت أنواع الزخارف وشملت مواضيع متنوعة فكانت بالدرجة الأولى عفوية بسيطة كطبعات الأصابع أو الأظافر التي تتم بالضغط أو يُلصق على الأواني الفخارية خيوطاً عليها بعض النقاط الموخوزة أو الخطوط المنقطة، أو...إلخ، ثم تطورت لتشميل مواضيع متنوعة كالزخارف الهندسية (الخطوط المستقيمة، والمنحنية، والمتموجة، والمتقاطعة والمتوازية، والمثلثات، والمعينات، والنقاط، والدوائر، وغيرها)، والطبيعية (كالكمثري)، والحيوانية والإنسانية وغيرها. شكلت الزخارف العفوية البسيطة والهندسية الغالبية العظمى وانتشرت في جميع المواقع المدروسة، أما الزخارف النباتية فلم يعُثر عليها إلا في تل العمق وكانت كمثرية، وكذلك الإنسانية أيضاً لم يعثر عليها إلا في تل الكرخ وكانت تمثل مجموعة من الدمى الإنسانية التي صُورت وكأنها ترقص، ربما تعبر عن مناسبة احتفالية أو نوع من الطقوس الدينية. إلى جانب تلك الزخارف ظهرت زخارف فريدة من نوعها كالطبعات التي تُشبه حركة الروك (*rocker*) المتعرجة أو الزيكزاك (للنوع المصبوغ بالأحمر) كما في تل العمق. طُبقت جميعها تلك الزخارف باستخدام أمشاط أو أدوات حادة عندما يكون الطين طرياً، تحت الحافة والأجزاء العلوية والمناطق غير المصقولة قبل الشَّي، أما الزخارف المنقوشة والمطلية فطُبقت بعد الشَّي.

خامساً: تنوعت الاستخدامات ابين أغراض متعددة كأوانٍ للطهي، وأدوات للمائدة، وأوانٍ للتخزين، وأوانٍ للطقوس، وجرار لدفن الأطفال (تل الكرخ، والشير)، وغيرها.

الخاتمة: بناء على ما سبق يمكننا القول إن صناعة الفخار في وادي العاصي تعود إلى الألف السابع قبل الميلاد، وكانت أقدمها آنية الكرخ التي عُثر عليها في تل الكرخ وأُعتبرت الأصل لجميع الأواني الفخارية المصقولة ذات اللون الداكن، ومنها انتقلت إلى جميع المناطق المجاورة. ثم تطورت فيما بعد لتشمل أنواع متعددة وتصبح أكثر دقة من حيث المعالجة السطحية والزخارف وغيرها. صُنعت جميعها بتقنية اليد من عجينة تحتوي على شوائب نباتية أو حيوانية، وزُخرفت بتقنيات متنوعة كالضغط، أو الحز، أو الطبع، أو التلوين، كما وتنوعت الزخارف المواضيع الزخرفية فكانت بسيطة عفوية ثم تطورت لتشمل الزخارف الهندسية والنباتية والإنسانية وغيرها، على حين تعددت استخدامات تلك الأواني الفخارية بين الطهي، والتخزين، والتقديم، والطقوس، والدفن، وغيرها.

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding: this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

1. غازي، حسام (2020م): الموسوعة العالمية، شعوب وثقافات وحضارات العالم من ظهور الإنسان حتى الحرب العالمية الأولى، الكتاب الثاني: شعوب وثقافات العالم خلال العصرين الحجريين الحديث والنحاسي (المزارعون الأوائل)، الكتاب الثاني، ط1، دار التكوين، دمشق، سورية.

2. كنجو، يوسف. تسونيكي، اكيرا(2017م): تاريخ سورية في مئة موقع أثري، تعريب: يوسف كنجو، الصالحاني، دمشق.

3. BARTL KARIN, HAIDAR AMMAR, NIEUWENHUYSE OLIVIER. 2006. Shir: A Neolithic Site in the Middle Orontes Region, Syria. Neo-Lithics 1/06.
4. BARTL K. & RAMADAN J. 2008، The Late Neolithic Site of Shir. Third Season of Excavations 2007, Chronique Archéologique en Syrie 3،
5. BARTL K, RAMADANAN J. and AL-HAFIAN-HAFIAN W. 2010. Shir/West Syria. Results of the fourth and fifth seasons of exca-vations in 2008. Chronique Archéologique en Syrie 4.
6. BARTL K. FARZAT A. and AL-HAFIAN W. 2011. Shir/West Syria –Results of the Sixth and Seventh season of Excavations in 2009. Chronique Archéologique en Syrie5.
7. BRAIDWOOD R. J. 1937. Mounds in the plain of Antioch: an archaeological survey, Oriental Institute Publications 48, University of Chicago.
8. BRAIDWOOD R. J. et BRAIDWOOD L. S. 1960. Excavations in the plain of Antioch, Oriental Institute Publications 61, University of Chicago.
9. CONTENSON H. DE 1982. Les phases préhistoriques de Ras Shamra et de L'Amuq. Paléorient 8/1،
10. NIEUWENHUYSE O, BARTL K, BERGHUIJS K, VOGELSANG-EASTWOOD G. 2012.The cord-impressed pottery from the Late Neolithic Northern Levant: Case-study Shir (Syria) In: Paléorient, vol. 38, n°1-2.
11. NIEUWENHUYSE O, MALGORZATA D, GERWULF S .2018. Investigating Late Neolithic ceramics in the northern Levant: the view from Shir, Levant،
12. TSUNEKI A & MIYAKE Y. 1996. The Earliest Pottery Sequence of the Levant: New Data from Tell El-Kerkh 2, Northern Syria. In: Paléorient, vol. 22, n°1.
13. TSUNEKI A. & HYDAR J. 2008. Tell el-Kerkh 2008, Chronique Archéologique en Syrie, volume 3،

14. TSUNEKI A. & HYDAR J. 2010. Tell el-kerkh 2008. Chronique Archéologique en Syrie, volume 4.
15. TSUNEKI A & HYDAR J. 2011. Tell el-KerKh .2009. Chronique Archéologique en Syrie, volume 5.
16. TSUNEKI A & HYDAR J.2012. Tell el-KerK 2010. Chronique Archéologique en Syrie, volume 6.
17. TSUNEKI. AKIRA. 2012. Tell el-Kerkh as a Neolithic Mega Site. Orient. Vol. XLVII.
18. 1YENER K. EDENS C. HARRISON T. VERSTRAETE J. and WILKINSON T. 2000. The Amuq Valley Regional Project, 1995-2000. American Journal of Archaeology 104.
19. YENER K. A. 2005. The Amuq Valley Regional Projects, Volume 1: Surveys in the Plain of Antioch and Orontes Delta, Turkey, 1995-2002. Chicago: Oriental Institute of the University of Chicago.